

العصر الأموي ٤١ - ١٣٢هـ

- تأسست الدولة الأموية في عام ٤١هـ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جد مؤسسها معاوية بن أبي سفيان وهو أمية بن عبد شمس بن مناف، اتخذت هذه الدولة من دمشق عاصمة لها.
- تميزت بالطابع البدوي وانحيازها للعنصر العربي، فكانت عربية خالصة.
- استمرت هذه الدولة ٩١ عاماً حكم خلالها ١٤ خليفة، ثلاثة منهم من البيت السفيفاني وتسعة من البيت المرواني.

• خلفاء الدولة الأموية

١- معاوية بن أي سفيان:

هو أول الخلفاء الأمويين ومؤسس الدولة، ولد في مكة في السنة ١٥ قبل الهجرة، وعينه عثمان بن عفان والياً على دمشق، اعتمد في سياسته على اللين والدهاء أحياناً وعلى القسوة البطش أحياناً أخرى، تمكن من نشر الأمن والقضاء على الفتن، ونقل العاصمة من الكوفة إلى دمشق، واتبع سياسة التوازن بين قبائل بلاد الشام // القيسيين واليمنيين //

○ ومن أهم أعماله الخارجية:

- أعاد فتح أرمينيا، واهتم بالمعارك البحرية وفتح جزر قبرص ورودرس، كلف عقبة بن نافع على جبهة شمالي إفريقيا وأسس مدينة القيروان، ووصلت الفتوحات في عهده شرقاً إلى خراسان،
- ومن أبرز أعماله الداخلية أوجد نظام الحرس والشرطة في الإسلام، أول من وضع نظام البريد، أنشأ ديوان الخاتم، أوجد ولاية العهد، غير نظام الحكم من الشورى إلى الوراثة.

- توفي سنة ٦٠ هـ فخلفه ابنه يزيد ثم معاوية الثاني وفي عهدهما ساءت أمور الدولة كثيرا وكثرت الفتن والاضطرابات, ثم انتقلت الخلافة من البيت السفياي نسبة إلى أبو سفيان, إلى البيت المرواني نسبة إلى مروان بن الحكم , وكلاهما أمويين.
- بعد وفاة يزيد تداعى الأمويون إلى عقد مؤتمر الجابية - في منطقة حوران السورية- للاتفاق على أمر الخلافة, وهو مؤتمر قبلي كبير, وتم الاتفاق على مبايعة مروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ خليفة للمسلمين, وما لبث أن توفي فخلفه ابنه عبد الملك.

٢- عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٥ هـ:

- يعتبر المؤسس الثاني للدولة الاموية لأنه تمكن من القضاء على الفتن والثورات , ووطد حكم بن أمية, وأعاد الاستقرار إلى الدولة .
- أعماله الداخلية:

- اتباع سياسة التوازن بين القيسيين واليميين.
- تعريب الدولة: فقد عرب السكة // النقود // والطراز والملابس والدواوين, تعريب سجلات الدولة, وبذلك أصبحت كل مؤسسات الدولة تكتب وتكلم اللغة العربية فقط.
- بنى مسجد قبة الصخرة.

أعماله الخارجية:

- عقد صلحاً مع الروم ليتفرغ للمشكلات الداخلية.
- عين حسان بن النعمان والياً على شمال أفريقيا واستولى على مدينة قرطاجة.
- نظم غزوات الصوائف والشواتي على حدود الدولة الاسلامية.

٣- الوليد بن عبد الملك ٨٦ هـ - ٩٦ هـ:

كان عهده هو العصر الذهبي للدولة الإسلامية لِعَظم الفتوحات والانجازات التي تحققت في عهده على كافة الصُّعد.

- أعماله الداخلية:

- الاهتمام بأمور الرعية وتجلى ذلك بعطفه وحنانه على ذوي العاهات والفقراء, فقد عين للمُعَدِّين خدماً, وللعَمِيان قواداً.
- بنى بیمارستاناً للمرضى.
- بنى جامع بني أمية الكبير في دمشق.
- بنى المسجد الأقصى وأمر بتذهيب الكعبة.
- بنى عدد من القصور أهمها قصر عمره في الاردن.

- أعماله الخارجية:

- اتبع سياسة خارجية حكيمة وقوية واهتم بالفتوحات بدرجة كبيرة.
- الفتوحات في بلاد ما وراء النهر نسبة إلى الأراضي الواقعة وراء نهر جيحون وهي منطقة بلخ، فقد تم تعيين قتيبة بن مسلم الباهلي على هذه الجبهة وسيطر على سمرقند وبخارى وكاشغر.
- **الفتوحات في السند:** تم تعيين محمد بن قاسم الثقفي والياً على السند وفتح مدينة الديبل "كراتشي" وبنى فيها مسجداً وكان يهدف الوليد من فتح هذه المناطق إلى نشر الاسلام وتأمين حدود الدولة من جهة الشرق وتأمين موارد إضافية للدولة.
- **فتح الأندلس:** عين موسى بن نصير والياً على أفريقيا بدلاً من حسان بن النعمان, فتمكن من اخضاع القبائل الثائرة, وكلف طارق بن زياد بفتح مدينة طنجة ففتحها واستلم ولايتها, ولم يبق في شمال أفريقيا سوى مدينة سبتة خارج سيطرته.

- استفاد المسلمون من تخاصم حكام شبه الجزيرة الابيرية حيث أعلن يولييان البيزنطي -حاكم سبتة- لطارق بن زياد والي طنجة رغبته بمساعدة المسلمين في فتح الأندلس ضد حاكمها لذريق، وبعد موافقة موسى بدأ طارق بن زياد بفتح الأندلس منذ عام ٩٠هـ، وحقق انتصاراً كبيراً على لذريق في عام ٩٢هـ، فتح عقبها عاصمتهم طليطلة ثم غرناطة وقشتالة، وغيرها، ثم وصل إلى الأندلس سيده والي افريقيا موسى بن نصير لمشاركته في تلك الفتوح العظيمة.

- قام الوليد بعدة حملات عسكرية على الجبهة الإسلامية بهدف فتح القسطنطينية إلا أن الوقت لم يُسعه، وتوفي في عام ٩٦هـ.

٤- سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩ هـ.

○ تميز عهده في رغبته الشديدة في اكمال مشروع أخيه وهو فتح مدينة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية، فقدم إلى مرج دابق، وأقام معسكره بها لإدارة العمليات العسكرية بنفسه، إلا أنه توفي قبل أن يحقق هدفه.

٥- عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ٩٩ – ١٠١ هـ.

○ لقب بخامس الخلفاء الراشدين.

○ جده عمر بن الخطاب من ناحية أمه.

○ تميز بورعه الشديد وتقواه ورغبته الجامحة في إصلاح الأمور الداخلية لذلك أهمل الأعمال العسكرية الخارجية للتفرغ للشؤون الداخلية، فأمر قادة الجيوش بعدم التوغل كثيراً في أراضي البلدان المفتوحة.

أعماله:

- عزل الولاة الذين عينهم سلفه، وعين الولاة المتميزين بالكفاءة والتقوى.

- اختيار القضاة الأكفاء.

- منع العرب من استملاك الأراضي في البلاد المفتوحة.
- منع أخذ الجزية من غير العرب بعد إسلامهم.
- أهم الأعمال العسكرية في عهده هو فتح مدينة ناربون الفرنسية على يد السمح بن مالك الخولاني.

٦- هشام بن عبد الملك ١٠٥/١٢٥ هـ.

- استلم الخلافة بعد موت أخيه يزيد، وهو آنذاك في مدينة الرصافة - قرب الرقة - واستمر مقيماً بها بعد توليه للخلافة.
- عمل على القضاء على الفساد، و تأسيس جهاز اداري يتسم بالدقة والانتظام
- اهتم بالفتوحات والسياسة الخارجية وتميز بالحزم والشدة وغلبت عليه الروح البدوية وبرز في عهده عدداً من القادة والولاة العظام ففي الجبهة الشرقية برز أهم قائدين هما مروان بن محمد ومسلمة بن عبد الملك، وفي عهده في جنوب فرنسا حدثت معركة بواتيه الشهيرة "بلاط الشهداء" عام ١١٤ هـ / ٧٣٢ م، استشهد فيها قائد الجيش الاسلامي عبدالرحمن الغافقي، وكما قال بعض المؤرخون أنه لو انتصر المسلمون في هذه المعركة لتحولت جميع كنائس أوربا إلى مساجد.

٧- الخلفاء المتأخرون وسقوط الدولة الأموية ١٢٥-١٣٢ هـ.

حكم خلال هذه المدة أربع خلفاء، كان آخرهم مروان بن محمد ١٢٧-١٣٢ هـ، وهو آخر خلفاء بني امية وسقطت الدولة في عهده، حيث هُزم في معركة الزاب عام ١٣٢ هـ أمام العباسيين رغم أنه تميز بالحيوية والنشاط والحكمة والخبرة العسكرية الكبيرة ، إلا أن أوضاع الدولة قد ساءت كثيراً قبله ووصلت المشاكل والمؤامرات إلى ذروتها في عصره .

• أسباب سقوط الدولة الاموية:

- ١- الانقسامات الداخلية في الدولة الأموية الناجمة عن الصراعات القبلية العصبية وبشكل خاص عودة الصراع القبلي القيسي اليماني وانتقال هذه الخلافات إلى المناطق المفتحة على أيديهم.
- ٢- تطبيق نظام وراثته الحكم مما أدى إلى وصول خلفاء إلى الحكم لا أهلية ولا قدرة لهم، كيزيد بن معاوية والوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد الناقص الذين حكموا قبل مروان بن محمد.
- ٣- اتساع الدولة الأموية بشكل كبير وخلال فترة قصيرة دون أن يرافق ذلك تطور في نظم الحكم والإدارة.
- ٤- اتساع خطوط الإمداد والمسافات الكبيرة جداً التي تفصل بين العاصمة وأطراف الدولة.
- ٥- الثورات الداخلية التي تميزت بالقوة والعنف والتنظيم وكان آخرها الثورة العباسية بإدارة وتنظيم وتمويل الموالى الفرس الناقمين على الخلافة الأموية، إذ عمد الموالى (غير العرب) دائماً على دعم الفتن والاضطرابات داخل الدولة والانضمام إلى الثورات القائمة ضدها مهما كان سبب هذه الثورات أو لونها.

العصر العباسي

١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م

سمي بهذا الاسم نسبةً إلى بني العباس ، وهم خلفاء الدولة ؛ ويعودون في أصلهم إلى العباس بن عبد المطلب (عم الرسول ﷺ) . كان العباسيون في البداية موالون ومؤيدون للحكم الأموي ثم تحولوا إلى معارضتها بعد أن ضعفت، وتحالف العباسيون

مع الموالي غير العرب الذين عُرفوا بمناهضتهم للأمويين ، ووجد الموالي الفرس في العباسيين حليفاً مقبولاً في الأوساط العربية والإسلامية وبدأت دعوة سرية للثورة على الأمويين .

انطلقت الثورة العباسية من خراسان وحقت نجاحات كبيرة في طرف الدولة الشرقي ، وكانت المعركة الفاصلة بين الطرفين في العراق قرب نهر الزاب الأعلى عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م وسميت بمعركة الزاب ؛ حيث انتصر الحلفاء على الأمويين وتابعوا تقدمهم إلى دمشق ، وفرّ الخليفة الأموي إلى مصر حيث لاقى حتفه هناك في نهاية العام . وبذلك تم الإطاحة بالخلافة الأموية وتأسست الخلافة العباسية على انقاضها واتخذت من بغداد عاصمة جديدة لها ، وشملت هذه الدولة مناطق واسعة امتدت من بلاد ما وراء النهر والسند شرقاً إلى المحيط الأطلسي وإسبانيا والبرتغال غرباً ؛ ومن جبال طوروس وأرمينية شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً، وضمت شعوباً عديدة وحضارات غنية .

سمات الخلافة العباسية التي ميزتها عن سابقتها الأموية :

- ١ - تركيزها على التحويم الشرقية بالنسبة للأراضي الإسلامية التي حكمها ، واهتمام العباسيون بالقسم الشرقي من العالم الإسلامي أكثر من الغربي مما أدى إلى تأثير الخلافة بالحضارات الشرقية أكثر من الغربية .
- ٢ - ضعف قبضة العباسيون على المغرب العربي مما أدى إلى نشوء دول مستقلة فيه وانفصاله تدريجياً عنهم ؛ وكان أكبر هذه الدول الخلافة الفاطمية في مصر .
- ٣ - خروج الأندلس عن قبضة العباسيين ، منذ البداية واستمرار الحكم الأموي فيها الذي تطور فيها من إمارة أموية إلى خلافة إسلامية.

- ٤ - عدم وجود العالم الإسلامي تحت سلطة خلافة ودولة واحدة .
- ٥ - نضوج الحضارة العربية في هذا العصر وتألقها في المجالات كافة ، ونشوء مراكز حضارية متعددة واشتهار العديد من المدن، وظهور العديد من المؤلفات والترجمات العلمية .
- ٦ - الحروب الصليبية التي استمرت مدة قرنين من الزمان في نهاية هذا العصر وشملت معظم مناطق بلاد الشام ومصر .

قسم المؤرخون الدولة العباسية إلى دورين رئيسيين هما :

١. الدور العباسي الأول ١٣٢ هـ / ٢٣٢ هـ

٢. الدور العباسي الثاني ٢٣٢ هـ / ٦٥٦ هـ

الدور العباسي الأول : وهو العصر الذهبي للدولة العباسية وللعالم الإسلامي؛ حيث

تمثل به القوة السياسية والتمازج الثقافي والاجتماعي .

تتألف فيه على الحكم تسع خلفاء كان أولهم أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد الذي حكم مدة أربع سنوات وتمكن خلالها من القضاء على أعدائه الأمويين بشكل كامل ؛ باستثناء عبد الرحمن الداخل الذي فرّ إلى الأندلس .

ثم تلاه أخوه أبو جعفر المنصور ويعد هو المؤسس الحقيقي للدولة وباني مجدها وعاصمتها بغداد ، حكم قرابة ٢٢ عام قضى خلالها على منافسيه في الخلافة ووطد أركان الدولة ونشر الأمن فيها .

ثم تلاه هارون الرشيد وهو أشهر خلفاء الدولة العباسية حيث وصلت الدولة في عهده إلى أوج قوتها وازدهارها .

ثم انتقلت الخلافة إلى أبنائه الأمين والمأمون والمعتصم وقد اشتهرت الدولة العباسية في عهد المأمون بحركة فكرية عظيمة ، وفي عهد المعتصم بُنيت مدينة سامراء وأصبحت مركزاً للخليفة ؛ وقد أُطلق عليها اسم (سُرّ من رأى) بسبب عظمتها وبعد وفاته خلفه ابنه الواثق وهو آخر خلفاء الدور الأول .

الدور العباسي الثاني : وهو العصر الذي سيطرت فيه العناصر الإسلامية

غير العربية على الحكم ويقسم إلى ثلاثة عهود :

١ - عهد النفوذ التركي ٢٢٢ هـ - ٣٣٤ هـ :

كان المعتصم أول من أدخل الأتراك في الجيش بسبب احترافهم وقوتهم وقد ازداد نفوذهم في الدولة وتمردوا على الخليفة وقتلوا الخليفة المتوكل ، وقد أوجد الخليفة الراضي منصب أمير الأمراء للحد من تسلط الأتراك ؛ واستمروا في سطوتهم حتى تمكن أحمد بن بويه من القضاء على نفوذ الأتراك .

مميزات عصر النفوذ التركي :

- ضعف شأن الخليفة ونمو دور القادة الأتراك .
- حدوث أزمات مالية كبيرة .
- نشوء دويلات مستقلة عن الدولة العباسية مثل الدولة الحمدانية في بلاد الشام .
- تحول منصب الوزارة إلى شبه وراثي .

٢ - عهد النفوذ البويهي ٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ :

تسلم أحمد بن بويه منصب أمير الأمراء في عهد الخليفة العباسي المستكفي ، وقد جرّد البويهيين الخلفاء العباسيين من كل شيء عدا ألقابهم ، وظهر في عهدهم

الإقطاع العسكري وأهملوا الدفاع عن الدولة العباسية ووقع عبء الدفاع عن الدولة على الحمدانيين .

٣ - عهد النفوذ السلجوقي ٤٤٧ هـ - ٦٥٦ هـ :

في هذا العصر سيطر سلاطين السلاجقة على الحكم في بغداد ، ومن أعظم إنجازاتهم انتصارهم على البيزنطيين في معركة ملاذكرد الشهيرة في شمال بلاد الشام ؛ وفي نهاية هذا العهد استعاد الخلفاء العباسيين سلطتهم ونفوذهم منذ عام ٥٩٠ هـ .

سقوط الدولة العباسية :

ضعفت الدولة العباسية وضاعت هيبتها وتمزقت وحدتها في مراحلها الأخيرة ، وأصبح الخليفة في بغداد ليس له من السلطة إلا الشؤون الدينية فقط وأصبح ولايته واتباعه في باقي الولايات شبه مستقلين عنه ، تزامن ذلك مع صعود قوة القبائل المغولية البربرية القادمة من الشرق من منطقة منغوليا وشكلت هذه القبائل المغولية قوة رعب عالمية كبيرة آنذاك ؛ واكتسحت الشرق الإسلامي واقتربت من العاصمة بغداد ، وقد تمكنت في عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م من دخولها وتدميرها وقتل خليفاتها والكثير من علمائها ، بالإضافة إلى تدمير معالمها وإحراق الكثير من كتبها العلمية.

أسباب سقوط الخلافة العباسية :

- ١ - الصراع بين أفراد البيت العباسي على وراثته الحكم .
- ٢ - الاضرابات الداخلية والثورات العديدة .
- ٣ - نشوء الدول المستقلة عن العاصمة بغداد واتخاذ كل منها سياسة منفردة .
- ٤ - زيادة نفوذ الأعاجم وسيطرتهم على امور الدولة .

٥ - سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ، ويشكل خاص في عهد الحروب الصليبية ؛ تلك الحروب التي استنزفت طاقات بلاد الشام ومصر آنذاك .

الدولة الأموية في الأندلس

كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك من الأمويين الذين كُتِبَ لهم النجاة من بطش وانتقام الثورة العباسية ، وغادر الشام هرباً إلى مصر ومنها إلى المغرب ثم دخل الأندلس ولُقِّب بالداخل ، وتمكن بما ملكه من ذكاء ودهاء من استمالة الجماعات الإسلامية فيها ، ومن ثم تأسيس الدولة الأموية بها عام ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م بعد أن انتصر على انصار العباسيين بها ، واتخذ من قرطبة عاصمةً له .

وبها وضع أسس الدولة ووطد أركانها ، وأثبت قدرة فائقة وشجاعة نادرة ؛ لذا استحق لقب "صقر قریش" الذي أطلقه عليه عدوه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور اعترافاً منه بشجاعته ومقدرته على تأسيس الدولة الأموية في الأندلس .

وينقسم الحكم العربي في الأندلس إلى أربعة عصور وهي :

١ - عصر الولاة : وهو قبل مجيء عبد الرحمن الداخل ؛ حيث كانت الأندلس تتبع دمشق .

٢ - عصر الإمارة : بدأ مع عبد الرحمن الداخل .

٣ - عصر الخلافة : حيث تم إعلان الخلافة الأموية في الأندلس إضافةً للخلافة العباسية في

بغداد والخلافة الفاطمية في مصر ؛ وكان ذلك تطوراً خطيراً في تاريخ المسلمين الذين اعتادوا على خليفة واحد يتبع له العالم الإسلامي كله .

وفي هذا العصر صعد نجم الأندلس العلمي وتطور كثيراً وأصبحت دولته الأولى في العالم .

٤ - عصر ملوك الطوائف : حيث انقسم المسلمون في الأندلس إلى عدة دويلات متنازعة فيما بينها

؛ انتهت بسقوط هذه الدويلات على يد الإسبان والبرتغال واحدة تلو الأخرى ، وطُرد المسلمون

منها وكان آخرها مدينة غرناطة حيث سقطت بنهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر

ميلادي ، وبذلك يكون امتد حكم العرب المسلمون للأندلس حوالي ثمانية قرون .

عصر الحروب الصليبية

٤٨٩ - ٦٩٠ هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١ م

وهي إحدى مراحل الصراع بين الغرب والشرق ، استمرت هذه الحروب مدة قرنين من الزمن، بدأها الغرب الأوروبي؛ حيث أنهم زحفوا بجموع كبيرة وحملات عديدة منظمة وغير منظمة بهدف السيطرة على خيرات المشرق العربي، وبهدف تحرير القبر المقدس والقدس من المسلمين مستغلين ضعف الخلافة العباسية وتشتت العالم الإسلامي وانقسامه إلى عدة دويلات .

تمثلت أحداثها على أرض بلاد الشام ومصر، خاض خلالها الطرفان أحداث ومعارك دامية؛ برهن خلالها الصليبيون على وحشيتهم وتعطشهم للدماء وعلى بغضهم ونقمته على العرب المسلمين .

تمكنوا في بداية هذه الحروب من تأسيس أربع كيانات دخيلة في بلاد الشام هي :

- إمارة الرها
- إمارة انطاكية
- كونتية طرابلس
- مملكة القدس

وكل من هذه الكيانات مثل كيانياً مستقلاً لا يختلف كثيراً عن الكيان الصهيوني في فلسطين .

وفي نهاية هذه الحروب كان النصر لأصحاب الحق ، والنتيجة هي طرد المغتصبين وعودة الأرض لأصحابها ؛ حيث بدأت كياناتهم بالانهيار على يد صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين الشهيرة عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ، واستمر الضغط الإسلامي عليهم إلى أن انتهى وجودهم على يد المماليك وطردهم من عكا آخر معقلهم في بلاد الشام عام ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م .